# الفصل الثالث عشر

## كيفية تعديل سلوك الطفل المعوق ذهنيا

### أهداف تعديل سلوك الطفل المعوق ذهنيا:

إن أهداف تعديل سلوك الطفل المعوق ذهنيا هي بوجه عام نفس أهداف تعديل سلوك غيرهم من الأطفال العاديين. فهم يجب أن يتعلموا المبادئ الأساسية للمعرفة، وأساليب التوافق مع أنفسهم، والعمل على الوفاء بالمطالب التي يتطلبها ويرتضيها المجتمع الذى يعيشون فيه.

والهدف الرئيسى من تعديل السلوك، هو:

معاونة المعوقين ذهنيا – فى حدود ما منحته الطبيعة لهم من قدرات وإمكانيات، وفى ضوء خصائصهم واحتياجاتهم – ليصبحوا مواطنين صالحين منتجين معتمدين على أنفسهم، وليتحولوا بذلك إلى فئة منتجة بدلا من أن يظلوا عالة على أسرهم ومجتمعاتهم.

إن أى برنامج لتعديل سلوك الطفل المعوق ذهنيا يجب أن يوجه نحو تحقيق الأهداف الثلاثة الآتية:

## (١) التوافق الشخصى والانفعالى

وهو هدف أساسى للوصول إلى الكفاية الاجتماعية والوظيفية. فإذا لم يكن الشخص متمتعا بالصحة الانفعالية فسوف يتعذر أو يستحيل عليه أن يقيم الروابط الناجحة والعلاقات الاجتماعية والصحية مع الآخرين.

إن السلوك العدوانى أو غيره من مظاهر سوء التكيف عند بعض الأطفال المعوقين ذهنيا ما هو إلا نتيجة للإحباطات المتوالية التى يخلقها الفشل الذى يعانى منه الطفل المعوق ذهنيا هذا الفشل يرجع بطبيعة الحال إلى قصور قدراته العقلية، وعدم قدرته على الاستفادة من تجاربه وخبراته السابقة.

إن الطفل المعوق ذهنيا لا تولد معه انحرافات سلوكية، إنما ينشأ الانحراف من أن المجتمع يفرض على الطفل المعوق مقتضيات لا قبل له بها ولذلك فهو يعوض فشله بألوان من السلوك تعتبر علامات ومظاهر سوء التكيف.

إن ضمان النضج الانفعالى للطفل المعوق ومساعدته على تقبل ذاته وتحقيق أعلى قدر من التوافق مع نفسه ومع المجتمع يمهد السبيل لتنمية طاقاته، ويضمن الاستفادة من الخبرات التى تقدم له سواء فى البيت أم فى المدرسة.

## (٢) التوافق الاجتماعى:

والهدف الثانى من تعديل سلوك الطفل المعوق ذهنيا فى المجال الاجتماعى هو: تحقيق التوافق الاجتماعى بحيث يصبح الفرد شخصا

مستقلا فى المجتمع الأكبر بعد أن يتم نضجه، ولا يتم ذلك بفرض المهارات الاجتماعية التى تخص الكبار، وإنما بتدريب الطفل على أنواع التوافقات التى تتمشى مع مستوى تطوره الخاص، وتوفير الخبرات الاجتماعية فى المواقف المناسبة لهذا المستوى، والاتساع بهذه الخبرات تدريجيا بما يتمشى مع تطور نمو الطفل.

وطالما يتعلم الطفل أن يكيف نفسه مع المواقف الاجتماعية التى تتطلب نضجا أكبر فإنه يتعلم أن يضطلع بالتوافقات الضرورية التى سوف تفرض عليه كشخص كبير فيما بعد.

### (٣) التوافق الاقتصادى:

والهدف الثالث لتعديل سلوك الطفل المعوق ذهنيا هو تحقيق سلوك الاستقلال الاقتصادى المناسب للفرد عندما يصبح شخصا بالغا.

والواقع أن تحقيق هذا الهدف يعتمد اعتمادا كبيرا على تحقيق التوافق الشخصى والاجتماعى للفرد.

## الاحتياجات الأساسية لتحقيق تعديل سلوك الطفل المعوق ذهنيا:

فيما يلى بعض الاحتياجات الأساسية التى يمكن أن يسعى إلى تحقيقها تعديل سلوك الطفل المعوق ذهنيا:

١ - تنمية القدرة على التعامل مع الآخرين عن طريق الاشتراك فى المواقف والخبرات الاجتماعية المناسبة المتكررة.

٢ – تحقيق التكيف والتوافق الانفعالى والاستقلال الذاتى فى الأسرة والمدرسة عن طريق تعديل السلوك المؤدى إلى الصحة النفسية.

٣ – تنمية الوعى الصحى واكتساب العادات الصحية السليمة عن طريق برنامج متكامل للتربية الصحية. بالإضافة إلى ذلك. اكتساب المهارات اللازمة للوقاية وتجنب الحوادث مثل: أخطار المرور والحريق، والتسمم، والجروح وغيرها.

٤ – اكتساب المهارات الأكاديمية الأساسية من قراءة، وكتابة، وحساب عن طريق برنامج تعليمى مناسب.

٥ – تأهيل الطفل المعوق ليكون عضوا فى أسرة وفى مجتمع أكبر عن طريق برنامج ثقافى – مصحوبا بتعديل السلوك غير السوى – يؤكد مقومات الأسرة والوطن ويعتمد على المشاركة والمساهمة فى مواقف مشوقة.

٦ – اكتساب المعرفة والمهارات اللازمة للقيام بالأعمال اليومية مثل: استخدام المواصلات، التعامل بالأرقام.. الخ

٧ – اكتساب القدرة على شغل وقت الفراغ عن طريق برنامج للنشاط الترفيهى.

٨ – الإعداد المهنى للالتحاق بعمل مناسب يضمن تحقيق: قدر معقول من الاستقلال الاقتصادى، والتوافق المهنى عن طريق برنامج توجيه وتدريب مهنى يتفق مع قدرات الطفل العقلية ونواحى القصور الجسمى الأخرى.

## المشكلتان الرئيسيتان عند الأطفال المعوقين ذهنيا:

إن أى برنامج فعال لتعديل سلوك الأطفال المعوقين ذهنيا يجب أن يتناول المشكلتين الرئيسيتين عند الأطفال المعوقين ذهنيا وهما:

١ – أن سلوك الأطفال المعوقين ذهنيا أقل من سلوك الأطفال الأسوياء فى نفس السن.

٢ – أن كثيرا من سلوكهم غير ملائم اجتماعيا.

## فإذا أردنا أن نساعد هؤلاء الأطفال فلابد أن:

١ – نعلمهم أنواعا أكثر من السلوك للتغلب على مشكلة قلة السلوك لديهم.

٢ – نعلمهم حسن التصرف فى الظروف الاجتماعية المناسبة للتغلب على مشكلة السلوك غير المناسب.

أى إنه لا ينبغى أن نعلمه كيف يخلع ملابسه فقط، بل يجب تعليمه متى وأين يخلع ملابسه.

## كيفية التعامل مع السلوك المضطرب أو غير الملائم اجتماعيا:

يرى واطسون أن ٨٥٪ من مشكلات السلوك غير الملائم سوف تنخفض لو قام فريق المدرسين بالآتى:

١ – تعزيز السلوك التكيفى الإيجابى لكل الأطفال بشكل روتينى.

٢ – توجيه الانتباه نحو سبب السلوك المشكل فى كل مرة يحدث فيها.

إن المساعدة فى ملاحظة وتقييم السلوك المشتت تعتبر مسئولية هامة لكل المدرسين.

● فثورات الغضب: التى يقوم بها شديدو الإعاقة الذهنية من وقت لآخر، كثيرا ما تحدث بدون سبب واضح. إلا أنه من الممكن عادة أن نضع هذا السلوك المزعج فى سياق له معنى لو استخدمنا الملاحظة الدقيقة، وقمنا بتتبع سلسلة الأحداث التى أدت إلى هذه القدرات.

● وإذا كنا نعترف بأننا نحب هذه الفئة من الأطفال غير الطبيعيين، فإن هذا الحب - فى تصورى يكون أكثر إيجابية لو ترجمناه إلى مجموعة أعمال تؤدى إلى استبعاد هذا السلوك المعوق.. وذلك بتتبع أسبابه والقضاء عليها.

● ومن الجدير بالذكر أن عددا كبيرا من مشكلات السلوك المضطرب تحدث فى المراكز والأماكن التى يكون عدد واضعى البرامج والمدرسين أقل من المطلوب.

● إن الأطفال الذين لا تشبع احتياجاتهم النفسية والصحية يعتبرون فى حكم المحرومين من الرعاية. وهذا الحرمان غالبا ما يفجر السلوك المضطرب.

● وأحيانا بالرغم من الاهتمام الزائد من المدرسين ومن القائمين بالرعاية، فإن هذا الحرمان قد يحدث، لأنه من الصعب أن يتوقع وتستجاب الاحتياجات ولو لطفل واحد شديد الإعاقة على مدار اليوم.

● فقد يكون فى حاجة للطعام أو السوائل أو النوم أو التفريغ الجنسى أو اهتمام الآخرين، أو فى حاجة لشىء مثير يجذب انتباهه ويكسر الملل.

**تفاعل أعضاء الفريق بشكل إيجابى يقلل من حدوث السلوك المضطرب:**

● وبوجه عام إذا تفاعل أعضاء الفريق بشكل شخصى وإيجابى – عند اللزوم – مع الأطفال، فإنهم يقللون من حدوث السلوك المضطرب أو غير المرغوب اجتماعيا.

● كما أن نقص هذا الاهتمام الفردى يعتبر مشكلة متكررة فى المراكز: وحتى لو توفرت الوسائل الترفيهية والتعليمية لكل الأطفال، فإن شديد الإعاقة يحتاج إلى شخص ما يساعده على استمرار انشغاله بهذه الوسائل.

**أسباب السلوك المضطرب للطفل المعوق ذهنيا:**

١ – عدم الراحة الجسمية والشعور بالألم ينتج عنها السلوك العدوانى.

٢ – أسباب نفسية واجتماعية تؤدى إلى السلوك المزعج منها:

– التوبيخ بعنف والتعنيف بقسوة.

– إذا كانت المهمة التعليمية أصعب من قدرة الطفل على الأداء.

– تشتيت النشاط الروتينى الذى يقوم به الأطفال الانسحابيون– الذين لا ينظرون إلى الآخرين عندما يتكلمون معهم – يؤدى إلى غضبهم السريع.

– تغيير فريق العمل أو جدول العمل اليومى يزعج الأطفال الخائفين أو من يفتقدون الأمان.

– تغيير الهيئة المكانية: كتغيير أماكن الأثاث فى الفصل مثلا يؤدى إلى اضطراب الطفل الذى يعانى من عجز فى إحدى الحواس.

– إجبار الأطفال كثيرى النشاط على عدم الانشغال بنشاط مّا أو إذا قدمت لهم تنبيهات حسية أكثر من الضرورى الأمر يؤدى إلى سوء استجاباتهم.

● وبوجه عام: فإن الأسباب المحتملة للثورات الانفعالية متنوعة بتنوع شخصيات الأطفال أنفسهم.

● ومع هذا فمن الممكن توقع الكثير من هذه الأسباب كما يمكن استبعادها.

## كيفية التعامل مع الأطفال ذوى السلوك المخرّب:

● هناك عدد قليل من الأطفال المعوقين ذهنيا يغلب عليهم السلوك المخرب أو الإتلافى، أو قد ينشغلون طول الوقت فى أفعال وحركات نمطية متكررة، وقد لا ينتبهون تماما للبيئة من حولهم.

● ونظرا لأن المنزل لم ينجح فى التحكم فى هذه التصرفات فإنهم يأتون للمراكز العلاجية كمحاولة أخيرة.

- بعض هؤلاء الأطفال فى حاجة إلى: مهدئات مستمرة أو تقييد لحركتهم المستمرة أو الاثنين معا. وذلك لحمايتهم وحماية الآخرين.
- وعلى الرغم من أن المعوقين ذهنيا المضطربين انفعاليا وسلوكيا يمثلون فئة قليلة من المعوقين ذهنيا عامة، إلا أن المعالجين للسلوك يقبلون هذا التحدى، ويقدمون المساعدة العلمية لهم.

## تأثير السلوك المضطرب على النمو:

إن حياة الأطفال التى تضطرب بالسلوك الضار المتكرر تقلل كثيرا من نموهم الطبيعى. وفى نفس الوقت فإن مساعدة هذه الحياة على الاستمرارية والنمو يتطلب من الفريق الاهتمام والانتباه الدءوب المستمر. ويجب استخدام أساليب تعديل السلوك المركزة على مدار اليوم لكسر دائرة العدوان وتدمير الذات.

## خطوات تعليم الطفل المضطرب السلوك - البناء -:

لا يهم أبدا كيف يبدو هذا الطفل أو ما هى درجة إعاقته فى أول تعامل لنا معه. ولكن المهم هو أننا بهذه الأساليب العلمية سوف نجعله يحقق أول خطوة فى التعلم وهى:

(١) الانتباه: وبذلك يصبح لديه إمكانية تعلُّم السلوك البناء، وفى الحقيقة فإن ذكاء العديد منهم يسمح لهم بالتعلم السريع بمجرد ما تحققه الخطوات الأولى من التدريب.

(٢) الرعاية التمريضية: نظرا لأن الأطفال المضطربين انفعاليا أو انسحابيا كثيرا مًا يتعرضون للمرض أو الإصابة فهم فى حاجة إلى الرعاية التمريضية. ولذا يفضل وجود ممرضة فى الفريق العلاجى تقوم بالإشراف على النواحى الصحية، والإسعافات الأولية، والمواظبة على توقيت العلاج بالعقاقير إلى جانب قيامها بطرق تعديل السلوك مع باقى الفريق.

(٣) تجنب تعزيز السلوك الخاطئ: من المهم جدا أن نتذكر أن برنامج التدريب قد يصاب بالضعف إذا قام أحد أفراد الفريق بتقديم تعزيزات للسلوك الخاطئ الذى يجب أن يُهْمَل.

(٤) تحكم قوة المنبه: إن نجاح تعديل سلوك الأطفال المعوقين ذهنيا يعتمد على ما يسمى تحكم قوة المنبه، والفكرة الأساسية هى أن المنبهات فى بيئتنا تتحكم فى سلوكنا وتسيطر عليه أى تجعله يحدث.

## مثال يوضح قوة المنبه:

السائق يضع قدمه على «الفرامل» عندما يقترب من علامة المرور الحمراء، لأن العلامة الحمراء أصبحت منبها تحكم استخدام الفرامل، وإيقاف السيارة.

وعندما تصبح العلامة خضراء يبعد السائق قدمه عن الفرامل، ويضعها على دوّاسة البنزين استعدادا للمسير، لأن اللون الأخضر

يجعلـه يفعـل ذلك نظرا لأن القـدم أصبحت تحت سـيطرة منبه هذا الضـوء، ولكن مـاذا يحدث إذا وقع السـلوك تحت تحكـم منبه غير مناسب؟

## سـلوك الأطفـال المعوقين ذهنيـا والمضطربـين تحت تحكم منبهات غير ملائمة:

إن كثيرا من الخصائص السـلوكية التى تميز الأطفال المعوقين ذهنيا والمضطربـين انفعاليا عن الأسـوياء ترجع إلى كـون الطفل تحت تحكم منبهات غير ملائمة:

### أمثلة لتحكم المنبهات غير الملائمة

١ – الأطفال الانسحابيون أو الفصاميون يتميزون بأنهم: لا ينظرون إلى الآخرين عندما يتكلمون معهم.

٢ – كلامهـم – إن وجد – محـدود عادة بنوع من الترديد الببغائى أو ترديد أو تقليد غير واع لكلام الآخرين.

٣ – عندمـا يريـدون التعبير عن حاجة معينة من أحد الأشـخاص، – كأن يطلب من الشـخص أن يعطيه لعبة أو طعاما – نجد أن الطفل عادة إما أن يقود الشـخص من يده إلى ما يريد، أو يشـير إليه أو تنتابه ثورة من الغضب والهياج.

٤ – عندمـا يتواجد وسـط مجموعـة من الأطفـال الآخرين، فإنهم يتجاهلون عادة الأطفال الآخرين تماما.

٥ – عندما يريدون التعبير عن شعورهم بالإحباط عن طريق الغضب، فإنهم يفعلون ذلك غالبا عن طريق الأفعال المدمرة للذات:

كأن يضربوا أنفسهم على الوجه أو حول الرأس بالأيدى أو قبضة اليد أو بركبتهم.

## كيفية تعديل سلوك الطفل المعوق ذهنيا المضطرب تحت حكم منبهات ملائمة:

لكى نبعد السلوك الشاذ عن الطفل لابد لنا أن نعلمه أن يسلك طرقا أخرى ملائمة فى مثل هذه المواقف:

● فمن الممكن أن نضع أشكالا سلوكية أخرى تحت تحكم المنبهات فى هذه المواقف، ويمكن أن نبدأ بتعليم هذا الطفل.

١ – أن ينظر إلى الناس عندما يتكلمون معه، أى إننا نشكل الانتباه أو الاتصال بالعين. وبالطبع نقوم بذلك عن طريق التعزيز أى تعزيز الطفل كلما نظر إلى المدرب عندما يناديه المدرب باسمه.

فالنظر إلى المدرب هو السلوك الملائم.

– ونداء المدرب له هو المنبه الذى يتحكم فى سلوك الطفل.

– وقد يكون على المدرب فى البداية أن يوجه رأس الطفل بيده بحيث يجبره على النظر إليه. ولكن من الممكن بواسطة التعزيز، التأثير على اتصال العين لفترات زمنية أطول.

٢ – ويستطيع المدرب بعد ذلك: أن يجعل الطعام والشراب واللعب أو الأشياء الأخرى التى يحبها الطفل متوقفة على سلوك الكلام، وذلك بهدف تشكيل الكلام الملائم.

ويمكن أن نطلب من الطفل فى البداية أن يقول اسم الشىء الذى يريده. فمثلا إذا كان يريد عصير فواكه يمكن أن يطلب منه أن يقول كلمة (عصير) لكى يحصل عليه.

وعندما نجد أنه يقول «عصير» بشكل ثابت يمكن أن نطلب منه أن يقول (عاوز عصير) ثم (أنا عاوز عصير).

وهكذا بالنسبة للطعام والسندوتشات الخفيفة وغيرها.

٣ – ويمكن تدريب الطفل على الاتصال بالأطفال الآخرين أو اللعب معهم: بأن ندعمه أو نعززه فى البداية عندما يعطى شيئا لطفل آخر. وبعد ذلك بتعزيزه عندما يلعب ألعابا بسيطة مع الأطفال الآخرين.

## توحيد التعليمات ونغمة الصوت:

نظرا لأن اللغة التى يستخدمها المدرب مع الطفل هى أحد المصادر الهامة لتحكم المنبهات لذلك فعندما يعمل مع الطفل الواحد العديد من المدربين، فمن المهم أن يستخدموا جميعا نفس التعليمات التى تعطى بنفس نغمة الصوت، على الأقل فى بداية البرنامج.. وبعد أن يتعلم الطفل مهارات مختلفة وتتحسن مهاراته اللغوية فإن التغيير فى الأوامر قد يكون شديد الأهمية.

## تلخيص عام:

هناك مشكلتان تواجهان المدرب الذى يهدف إلى جعل سلوك الطفل المعوق ذهنيا والمضطرب انفعاليا قريبا من مستوى الطفل المقبول هما:

١ – تعليمه سلوكا أكثر.

٢ – إحداث السلوك بشكل مناسب فى ظروف مناسبة.

ولتعليم الطفل سلوكا أكثر تستخدم طريقة تشكيل السلوك والتسلسل مع التعزيز.

ولكى يحدث السلوك بشكل لائق تستخدم طريقة. التدريب القائمة على سيطرة المنبه مع التعزيز.

## دور المدرب مع المعوق ذهنيا وأسرته

(١) مساعدة الوالدين على تقبل الوضع الراهن للابن. مع بذل الجهد فى محاولة تقليل مشاعر الذنب والعار.

(٢) العمل على تشجيع الوالدين على إلحاق الطفل بمدارس التثقيف الفكرى فى محاولة لاستغلال القدرات العقلية المتاحة له.

(٣) توجيه الوالدين لأسلوب معاملة الطفل وتعريفهما باحتياجاته الخاصة فى العادات التعليمية البسيطة المتعلقة. بالمأكل والملبس، وممارسة الأعمال التى لا تحتاج إلى ذكاء.

(٤) تشجيع الأسرة والطفل نفسه على شغل وقت فراغه بالأسلوب الذى يلائمه، وفى حدود قدراته.

(٥) إكساب الطفل العادات الصحية والغذائية المختلفة مثل: ترتيب المكان الذى ينـام فيه. تعليم آداب المائدة. تنبيـه الوالدين إلى ضرورة الاهتمـام بالعمل على نظافته وخاصة فى الحـالات التى يصحبها عدم القدرة على التحكم فى التبول.

(٦) إتاحـة الفرصـة للطفل المعـوق ذهنيا بالرحـلات ليتعلم كيف يعيش مع المجتمع ومع غيره من الناس.

(٧) علـى المدرب أن يحب الأطفـال المعوقين ذهنيا ويحتفظ بهدوئه عند وقوع حوادث أو تصرف سئ.

(٨) يتيـح الفرصـة للتعامل مع الوالدين، وأن ينشـىء علاقة طيبة مع زملائه فى العمل، ويسترشـد بالتخصصات الأخرى لمساعدة الطفل المعوق ذهنيا.

(٩) على المدرب أن يكون ناضج الشخصية، متزنا، خاليا من عوامل القلق وعدم الطمأنينة، مؤمنا برسالته معطيا إياها من ذات نفسه.

(١٠) على المدرب أن يقدر مشـاعر الوالديـن: الإصغاء لهم. توفير المعلومات. توفير الفرص للمناقشة. على علم بالخدمات المتوفرة لمساعدة الطفل المعوق ذهنيا.

(١١) تجنـب النقد للوالدين، ومحاولة التوجيه والإرشـاد بطريقة خالية من التوبيخ والعقاب واللوم.

(١٢) إتاحة الوقت الكافى للاستماع إلى من هو معوق ذهنيا، وتجنب الافتراض أنه جاهل تماما وأنه لا رأى له أبدا فى القيم والمبادئ.